دنيا الأطفال
36
كيف فكر الغراب؟
طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



1 ـ كيف فكر الغراب ؟

بَنَى الْغُرابُ وزَوْجَتُهُ عُشَّهُمَا فوْقَ قِمَّةِ شَجَرةٍ ضَخْمَةٍ ..

وفى فَصْلِ الرَّبيعِ مِنْ كُلِّ عامٍ كانتْ زَوْجَةُ الْغُرابِ تَضَعُ بَيْضَها داخِلَ الْعُشِّ وترْقُدُ عليْهِ ..

وفى تَجْوِيفِ الشَّجَرةِ كانَ يَسْكُنُ ثُعْبانٌ ضَخْمٌ ، وبِمُجَرَّدِ أَنْ يَفْقِسَ بَيْضُ الْغُرابِ ، وتَخْرُجَ الأَفْراخُ الصَّغِيرةُ لِلْحياةِ كانَ الثُّعْبانُ يَزْحَفُ إِلَى الْعُشِّ ويلْتَهِمُهَا ، دَونَ أَنْ يَسْتَطِيعَ الْغُرَابُ وزَوْجَتُه أنْ يفْعلا شَيْئًا لِحِمَايَةِ صِغَارِهِمَا ..



وقدِ استَمرَّتْ هذه الْمَأْسَاةُ تَتَكَرَّرُ لِعِدَّةِ سَنَواتٍ ، حتَّى نفدَ صَبْرُ الْغُرابِ وزَوْجَتِهِ ، وهُما عاجِزَانِ عنْ حِمايَةِ صِغارِهِمَا ..

وذاتَ يَوْمٍ قالَتْ زَوْجَةُ الْغُرابِ لِزَوْجِها :

ـ لقدْ تعِبْتُ مِنْ وَضْعِ الْبَيْضِ والرُّقادِ فَوْقَهُ ، حتَّى تَخْرُجَ صِغَارُنَا لِلنُّورِ ، فَيَنْقَضَّ عليْهَا ذلِكَ الثُّعْبانُ ويَلْتَهِمَهَا دُونَ أَنْ نَسْتَطِيعَ مَنْعَهُ ..

فقالَ الْغُرابُ فى تأثُّرٍ حَزِينٍ :

ـ أَنا لا أَسْتَطيعُ قتْلَ ذلِكَ الثُّعْبانِ اللَّئِيمِ ، ولا أَنْتِ ، ولكنْ لابُدَّ أَنْ نُفكِّرَ فى حِيلَةٍ لِحمايَةِ أَوْلادِنَا ..



فقَالتْ زَوْجَةُ الْغُرابِ :

ـ نَهْجُرُ عُشَّنا ونَبْنِى عُشًا آخرَ فى مَكانٍ بَعيدٍ ..

فقالَ الْغُرابُ مُسْتَنْكِرًا :

ـ هَجْرُ الْوَطنِ ليْسَ حَلاً .. عَدُوُنا هو الَّذِى يَجِبُ أَنْ يَرْحَلَ .. يرْحَلَ مِنَ الْحياةِ كُلِّها ..

فقالَتِ الزَّوْجةُ مُنْدَهِشَةً :


ـ فيمَ تُفَكِّرُ ؟!



فقالَ الْغُرابُ :

ـ سوْفَ ترَيْنَ .. لَقَدْ قَرُبَتْ حيَاةُ ذلك الْعَدُوِّ على الانْتِهاءِ .

وفى ذلِكَ الْيَوْمِ أَقْبلَتْ مَجْموعَةٌ مِنْ تُجَّارِ الْجواهِرِ إِلَى الْمِنْطَقَةِ ، ونَزَلُوا بالْقُرْبِ منَ الشَّجَرةِ التى يُعَشِّشُ فيهَا الْغُرابُ وزَوْجَتُه ، حتى يَسْتَريحوا ويَتَناوَلُوا طَعَامَهُمْ ..



رَبطَ التُّجَّارُ خُيُولَهُمْ فى الأَشْجَارِ الْقَرِيبَةِ ، وَوَضَعُوا أَكْيَاسَ جَوَاهِرِهِمُ الثَّمِينَةَ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ، ثمَّ بدَءُوا فى تَنَاوُلِ طَعَامِهِمْ ..

رأَى الْغُرابُ أَكْياسَ الْجواهِرِ الثَّمِينَةِ ، فقالَ مُخاطِبًا زَوْجَتَهُ :

ـ حانَ وقْتُ الْقضاءِ على عَدُوِّنا الثُّعْبانِ .. لقَدْ جاءَتْنا الْفُرْصَةُ ، ويجبُ ألاَّ نُفْلِتَهَا ، لأَنَّها قدْ لا تتكَرَّرُ ..

فقالَتِ الزَّوْجَةُ :


ـ أَنا لا أَفْهَمُ شيْئًا ..



فقالَ الْغُرابُ شارِحًا :

ـ سأَطِيرُ وأَخْطِفُ كِيسًا مِنْ أَكْياسِ الْجَواهِرِ ، ثمَّ أُلْقِي بِهِ فِى تجْوِيفِ الشَّجَرةِ ، حيْثُ يرْقُدُ عدُوُّنا الثُّعْبانُ ، وعليْكِ أَنْ تَفْعَلِي مِثْلِي ، والْباقِى سيَقُومُ بهِ هؤُلاءِ التُّجارُ ، حتى يَسْتَعِيدُوا جوَاهِرَهُمْ ..

وطارَ الْغُرابُ فِى الْحالِ ، فانْقَضَّ علَى كِيسٍ صَغِيرٍ ملِيءٍ بالْجَواهِرِ النَّادِرَةِ ، فخطَفَهُ بيْنَ مَخَالِبِهِ وطارَ بهِ ، وتَبِعَتْهُ زوْجَتُهُ بِكِيسٍ آخرَ ، فألْقَى كُلٌّ مِنْهُما بالْكِيسِ فِى تَجْوِيفِ جِذْعِ الشَّجَرةِ حيْثُ يَرْقُدُ عدُوُّهُما الثعْبانُ ....



وَرَأَى التُّجَّارُ ما حَدَثَ ، فتَرَكُوا طَعَامَهُمْ وأَسْرَعوا إلى تَجْويفِ الشَّجَرةِ ؛ لاِسْتِعادةِ جَوَاهِرِهِمُ الثَّمِينَةِ ..

ولكنَّ التجَّارَ تَرَاجَعوا فى فَزَعٍ عِنْدَما رَأَوا الثُّعْبَانَ الضَّخْمَ يَرْقُدُ داخِلَ تَجْويفِ الشجَرَةِ ..

فكَّرَ التُّجَّارُ بِسُرْعَةٍ فى هذه الْمُصِيبَةِ التى حلَّتْ بِهِمْ ، فقالَ أحَدُهُمْ :

ـ لَنْ نَسْتَطِيعَ اسْتِعَادَةَ جَوَاهِرِنا مِنْ ذَلِكَ التَّجْوِيفِ إلا بَعْدَ أَنْ نَقْتُلَ ذلكَ الثُّعْبَانَ الضَّخْمَ الرَّاقِدَ بِدَاخِلِه ..

وهكَذَا أَحْضَرَ التُّجارُ حِرابَهُمْ ، وراحُوا يَضْرِبونَ الثُّعْبانَ



حتى مَزَّقُوهُ دَاخِلَ تَجْوِيفِ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ أَخْرَجُوا الْكِيسَيْنِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا جَوَاهِرُهُمَا ، ورأى الْغُرَابُ ما حَلَّ بِعَدُوِّهِ الثُّعْبَانِ ، فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ :

- مُنْذُ الآنَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْعَدَ بِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا فَلَمْ يَعُدْ يُوجَدُ ما يُهَدِّدُ حَيَاتَهُمْ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ سَعِيدَةً :

- الْفَضْلُ يَرْجِعُ لِذَكَائِكَ وَحُسْنِ تَفْكِيرِكَ يَا زَوْجِي الْعَزِيزِ ..


(تَمَّتْ)

2 ـ السلحفاة الذكية

كانَ الْمَلِكُ يَعيشُ فى قَصْرِهِ الْجَميلِ ، الَّذى تُحيطُ بِهِ الْحَدائِقُ الْمُزْهِرَةُ ، والأَشْجارُ النَّاضِرَةُ ..

وكانَتْ حدائِقُ الْقَصْرِ تَتَوسَّطُها بُحَيْرَةٌ كَبيرَةٌ رائِعَةُ الْمَنْظَرِ ..

وكانَ أَوْلادُ الْمَلِكِ يُحِبُّونَ اللَّهْوَ فى تلْكَ الْبُحَيْرَةِ ، فَكَانوا يَسْبَحُونَ فيها وقْتَ الظَّهيرَةِ ، حينَمَا تَشْتَدُّ حَرارَةُ الشَّمْسِ ، وفى الْمَساءِ يرْكَبونَ قَوارِبَهُمُ الشِّراعِيَّةَ ، ويُجَدِّفُونَ فى الْبُحَيْرَةِ ..



وذاتَ يَوْمٍ أَحْضَرَ الْمَلِكُ مِنْ إِحْدَى رِحْلاتِهِ أَسْمَاكًا مُلَوَّنَةً رائِعَةَ الْمَنْظَرِ ، وأَطْلَقَها في الْبُحَيْرَةِ ، ثم قالَ لأَوْلادِهِ :

- لقَدْ وضَعْتُ سَمَكًا مُلَوَّنًا في الْبُحَيْرَةِ ، فاذْهَبُوا لِتَتَفَرَّجُوا عليْهِ ، ثمَّ عُودُوا لِتَقُولوا لي رَأيَكُمْ فيهِ ..

وذهَبَ الأَوْلادُ لرُؤْيَةِ السَّمَكِ الْمُلَوَّنِ ، لكنَّهُمْ فُوجِئُوا بِرُؤْيَةِ سُلَحْفَاةٍ مائِيَّةٍ كَبِيرةٍ على ضَفَّةِ الْبُحَيْرَةِ ، ولمْ يكُونُوا قدْ رَأَوْا سُلَحْفَاةً مائِيَّةً مِنْ قَبْلُ ، فَظَنُّوها وحْشًا مُفْتَرِسًا ، ولِذلِكَ أَخَذُوا يَصْرُخُونَ في فَزَعٍ وأَسْرَعوا إِلى والِدِهِمْ ، فقالُوا لهُ :

- لَمْ نَتَمَكَّنْ مِنْ رُؤْيَةِ السَّمَكِ الْمُلَوَّنِ ، لأَنَّنا رَأَيْنا وَحْشًا ضخْمًا يقْطَعُ علَيْنَا الطَّريقَ إِلَى الْبُحَيْرَةِ ..



فتعجبَ الْملكُ ممَّا سَمعَ حتى بعْدَ أنْ وَصفُوا لهُ ذلكَ الْوَحْشَ ، لأنَّهُ هوَ أيْضًا لمْ يكُنْ قدْ رأى سُلَحْفاةً بَحْريَّةً منْ قَبْلُ ، أوْ سمعَ عنْها ، ولِذلِكَ أمَرَ حُرَّاسَهُ بِمُحَاصَرَةِ الْبُحَيْرَةِ والْقَبْضِ علَى ذلكَ الْوَحْشِ الرهيبِ ..


وبِقُلُوبٍ فَزِعَةٍ تمكَّنَ الْحُرَّاسُ - الَّذينَ لمْ يكُونوا قدْ رأَوْا سُلَحْفاةً منْ قبْلُ - منْ مُحَاصَرةِ الْوَحْشِ الرَّهيبِ ، واصْطِيادِهِ فى شَبكَةٍ ، ثمَّ حمَلُوهُ إلى داخِلِ الْقصْرِ ، ووَضعُوهُ أمامَ الْملِكِ ..



وجمعَ الْملِكُ أَعْوانَهُ ومُسْتشَارِيهِ ؛ ليأْخُذَ رأْيَهُمْ فيمَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ بذلِكَ الْوَحْشِ الرَّهِيبِ ، فأَشَارُوا عليْهِ بِقَتْلِهِ ، حتى يَتَخلَّصُوا منْ شرِّهِ ..

وأَصْدَرَ الْملِكُ أَمْرَهُ إِلىَ رَئِيسِ الْحُرَّاسِ بقَتْلِ السُلَحْفَاةِ فى الْحالِ ، فردَّ عليْهِ رئِيسُ الْحُرَّاسِ قَائِلاً :

- ولكنَّ ذلكَ الوَحْشَ الرَّهِيبَ يرْتَدِى درْعًا ضَخْمَةً حَصِينَةً ، يَحْتَمِى بدَاخِلِهَا ، فكَيْفَ نسْتَطِيعُ قَتْلَهُ يا مَوْلاىَ ؟!



فعَادَ الْملِكُ إِلَى أَخْذِ آراءِ أَعْوانِهِ ومُسْتَشارِيهِ - وكَانُوا جَمِيعًا يَخَافُونَ الْوحْشَ الرَّهِيبَ الْوَاقِفَ أَمَامَهُمْ مُكَبَّلاً فى الأَغْلالِ - فقالَ أَحَدُهُمْ :

- مُرْهُمْ يا مَوْلاَىَ أَنْ يَضَعُوهُ فى الْفُرْنِ وَيَحْرِقُوهُ ..


وقالَ آخَرُ :

- مُرْهُمْ يا مَوْلاَىَ أَنْ يَدُقُّوا تِلْكَ الدِّرْعَ بالْمَعَاوِلِ والْفُئُوس حتَّى يُحَطِّمُوها ، ثم يَقْتُلُوا الْوَحْشَ ..

وكانَتِ السُّلَحْفَاةُ تُنْصِتُ إِلَى أَفْكارِهِمُ الرَّهيبَةِ مَرْعُوبَةً ، لَكِنَّها لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا لإِنْقاذِ نَفْسِها ..

أَخيرًا تكَلَّمَ أَحَدُ الأَعْوانِ ـ وكانَ يَخَافُ الْمِياهَ ـ فقالَ :

ـ مِنْ رَأْيِى يا مَوْلاَىَ أَنْ نَرْمِىَ هذا الْوَحْشَ فى الْبُحَيْرَةِ ، حيْثُ يَفيضُ مَاؤُهَا فِى اتِّجَاهِ النَّهْرِ ،بِذَلِكَ يَغْرَقُ ذَلِكَ الْوَحْشُ فى النَّهْرِ ونسْتَريحُ مِنْ شرِّهِ ..



ووَجَدَتِ السُّلَحْفَاةُ فى ذلِكَ النَّجَاةَ ، لَكِنَّها تظَاهَرَتْ بِالْخَوْفِ مِنَ الْماءِ ، فصَاحَتْ قائِلَةً :

ـ أَيُّها الشَّيْخُ قاسِى الْقَلْبِ مِنْ أَيْنَ جاءَتْكَ هذهِ الْفِكْرَةُ الْقَاتِلَةُ ؟ لقدْ كَانَتْ كُلُّ أفْكارِكُمْ رهيبَةً ، لكِنَّ هذهِ الْفِكْرَةَ هى أَكْثَرُهَا بَشَاعَةً .. أَلا تُشْفِقُونَ علَىَّ مِنَ الْغَرَقِ ؟!

وأَمَرَ الْمَلِكُ بِإِلْقاءِ السُّلَحْفاةِ فى الْبُحَيْرَةِ ، فسَبَحَتْ فِى اتِّجاهِ النَّهْرِ وهى لا تُصَدِّقُ أَنَّها نَجَتْ مِنَ الْمَوْتِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٨٠٧ / ٢٠٠٧
الترقيم الدولي : ٣ - ٣٩٣ - ٢٦٦ - ٩٧٧